

الدكتورة ماي يونغ، مقارنة مراثي جيران إسرائيل القدماء في الشرق الأدنى، الجلسة الثانية

هذه الدكتورة ماي يونغ في محاضرتها عن مقارنة مراثي جيران إسرائيل القدماء في الشرق الأدنى، الجلسة الثانية

أهلاً بكم مجدداً. في هذه المحاضرة، وهذه المرة، أودُّ أن أتحدث عن مقارنة مراثي جيران إسرائيل القدماء في الشرق الأدنى.

هنا، نقارن المراثي، وننظر إلى الثقافات المجاورة لإسرائيل، ونرى ما قد نجده من اختلافات في الكتاب المقدس. ما هي أوجه التشابه، والتي سأشير إلى بعضها، وما هي أوجه الاختلاف، وفي النهاية، سألخص ما نجده في الثقافات المختلفة، وأتطرق إلى بعض أوجه التشابه والاختلاف. ولكن في النهاية، سأذكر ما يمكن أن نتعلمه فعلياً من هذه المقارنات أيضاً.

لذا، سأفعل ذلك في النهاية عندما نفكر في الأمر. لذا، عندما نفكر في جيران إسرائيل القدماء في الشرق الأدنى على من سنركز اليوم؟ سننظر إلى مصر. وسننظر أيضاً إلى الكنعانيين وبلاد ما بين النهرين.

لكن ما نفكر فيه عند التفكير في هذا هو الرثاء، ففي كثير من الأحيان، هناك فئتان رئيسيتان سنتناولهما هنا. هناك المراثي. هكذا يُحب الناس مراثي الجنائزات.

لذا، عندما يبكي الناس على فقدان الموت، فهذا ليس محور الاهتمام هنا. ستكون هذه أكثر ما نراه من حيث طبيعة الأدعية التي نجدها في كتاب المزامير، والتي تتناول في الغالب التضرع إلى الله.

لذا كان فحصي هنا لمعرفة، كما تعلمون، هل هذه معروفة في الثقافة المحيطة بإسرائيل القديمة؟ هل، كما تعلمون، كانوا يحضرون الصلوات لطلب المساعدة من آلهتهم؟ وماذا يمكننا أن نتعلم من أمثلة الشرق الأدنى القديم هذه؟ وهل هناك أي شيء محدد نجده في الأمثلة الكتابية يختلف عن المراثي الكتابية؟ وكيف يمكن أن يكون ذلك مفيداً لنا بهذه الطريقة؟ لذا سننظر إلى النص المصري أولاً ونوع النص المصري. ثم سننظر إلى بعض الأمثلة الكنعانية، أو نوعاً ما، كما تعلمون، ماذا نجد هنا؟ أين بعض أوجه التشابه والاختلاف؟ سننظر إلى بعض، كما تعلمون، التفكير في الأوغاريتية وكذلك الحثية، ثم هنا بلاد ما بين النهرين، والتي تتعامل نوعاً ما مع السومرية وكذلك البابلية، كما نفكر في هذا النوع من النصوص أيضاً. إذن، مرة أخرى، هذه مجرد محاضرة قصيرة حول الحديث عن بعض العموميات لبعض الأشياء التي سننظر إليها في بضعة نصوص محددة، ولكننا سننظر، كما تعلمون، إلى ما نجده هنا بشكل أساسي.

عند النظر إلى النص المصري هنا، ما نريد معرفته هو أنه لا يوجد الكثير من الترانيم والصلوات التي تعود إلى عصر الدولة القديمة والدولة الوسطى. لذا، يمكنك رؤية الفترات هنا. لذا، لم يكن هناك الكثير مما يمكن أن نجده من أوجه تشابه مع الأمثلة الكتابية.

لكن عندما نصل إلى المملكة الحديثة، نجد نصوصاً أكثر تشابهاً أو تشابهاً، لكنها لا تشبه بالضرورة ما نجده في الكتب المقدسة. إنها لا تشبه المراثي التي نجدها في الكتاب المقدس. ولكن هناك عناصر نراها مفيدة لنا عندما نفكر في كيفية انعكاس هذه النصوص المصرية على علاقتهم بآلهتهم وصلواتهم وتضرعاتهم وطلباتهم.

وهكذا نجد هنا، حتى في الأسرة الثامنة عشرة، أن الصلوات كانت في الغالب ترانيل. لذا، اتسمت بالمديح المفرط أو الوصفي. وهذا مثير للاهتمام للغاية هنا.

لذا، ليس بالضرورة أن يكون هناك رثاء أو دعاء أو مديح أو شكر صريح في هذه الأمثلة، أو ربما لا يكون هناك الكثير منها عند رؤيتها. وهذا في الواقع مفيد جدًا أو مثير للاهتمام. وسأشير إلى ذلك لاحقًا أيضًا

لكن جون والتون، عالم العهد القديم، لاحظ أنه بينما تمتلئ الصلوات المصرية بالتسبيح، إلا أنها لا تتضمن، تسبيحًا أو شكرًا صريحًا. لذا، هناك الكثير من الترانيم التي تُمجّد الله، كما تعلمون، حول طبيعتها وعمومياتها ولكن ليس بالضرورة أفعالاً فردية محددة تُؤدى نيابةً عن المصلّي، وهو ما تجدونه في الكتاب المقدس هنا. في كثير من الأحيان، يُقرن الناس الرثاء والشكر هنا بالتسبيح الصريح في كتاب المزامير أيضًا

لذا، فهو يسارع إلى الإشارة إلى أن هذا لا يعني أنهم لم يكونوا يؤدون صلاة الشكر، بل إنها لم تكن جزءًا من عبادتهم في الهيكل، وكان بإمكانهم تمجيد آلهتهم على مستوى شخصي. لكنها لم تُسجل كجزء من عبادة الهيكل الرسمية. وهذا أمر يجب أن نضعه في اعتبارنا أيضًا عند التفكير في الأمر

لكن في الأمثلة المسجلة، لا نجد الكثير عن ذلك هنا. وهكذا، في الأسرة التاسعة عشرة، لدينا بعض الأمثلة التي تُظهر أن هذه الصلوات كانت لا تزال تراتيل تسبيح، لكنها الآن تحتوي على قدر أكبر من الالتماس. لذا، ربما لاحظت في النص السابق أنهم لم يكونوا يتوسلون إلى الآلهة بنفس القدر

لكنها تختلف عما نجده في صلوات الرثاء في الكتاب المقدس. وأودّ الإشارة إلى الفرق هنا، أولاً، وهو أنها عادةً ما تبدأ بتسبيح وبركة مُكثّفة. لذا، هناك الكثير من التسبيح للآلهة هنا

وهكذا أشار الباحث أتمار عقيل إلى أن المصريين نادراً ما كانوا يأتون بطلبات مباشرة إلى الآلهة. فهم لا يأتون ببساطة ويطلبون، بل كانوا عادةً يأتون بالثناء والبركة، بل وحتى بالدعاء، وكانت هذه هي النية في النهاية

مع أن الالتماس كان نيتهم النهائية، إلا أنه جاء لاحقًا. إذًا، جاء في النهاية لشرح ضرورة كل هذا الثناء. لذا عندما أناقش هذا، أشبهه بأطفالك عندما يأتون إليك ويقولون "يا إلهي، تبدين جميلة اليوم"، أو "أنتِ تبدين رائعة حقًا".

وخلف ذلك، لديهم طلب. وهنا، يكون الأمر أشبه بتملق الشخص، أو أحد الوالدين، أو ما شابه، لتحقيق الهدف النهائي، وهو الطلب. ويمكنك أن تجد ذلك في كثير من الأحيان ضمن هذا النوع من الطلبات التي نراها هنا أيضًا

إذن، هناك فرقٌ أيضًا في معنى الاعتراف بالخطيئة، إذ إن طلب الرحمة من الآلهة ليس شائعًا. وهذا أمرٌ مثيرٌ للاهتمام هنا، لا سيما في الكتابة المصرية. فإذا وُجدت خطيئة، يصف المصلي عيوبه الفردية بأنها نتيجة جهل لا خطيئة

في الأدب المصري، لا يوجد ميلٌ لطلب الرحمة الإلهية أو طلب المغفرة، إذ كان الموقف السائد عمومًا هو إنكار ارتكاب الخطيئة تمامًا، وهو أمرٌ مثيرٌ للاهتمام هنا. كما تعلمون، نجد في الكتاب المقدس أن كاتب المزمور سيأتي ويعترف بالخطيئة، أو يعترف بها بحرية. لكن هنا لا نجد ذلك كثيرًا

، ولعل هذا يتعلق برؤيتهم للعالم وثقافتهم. إذًا، الجانب الثقافي هنا هو ما يُشكّل سياق رؤيتهم للعالم. لذا نجد في الدين المصري تأكيدًا على مبدأ "الماعت" أو العدالة

وهكذا، بنى هذا المفهوم العالم على مبدأ الفعل والعاقبة، المعروف أيضًا بمبدأ الجزاء. فعندما تفكر في مبدأ الجزاء، تجد أنه إذا فعلت الخير، ستحصل الخير. وإذا فعلت الشر، فسيصيبك الشر

وهكذا يحدث هذا النوع من الأفعال وعواقبها. وهكذا يُشكل هذا نظرتهم للعالم وطريقة رؤيتهم له. فإذا لم تعمل "ماعت" أو فهمهم للعدالة كما ينبغي، فإن الفوضى هي التي تحكم.

وبشكل أكثر تحديدًا هنا، عندما نفكر في العدالة والماعون هنا والنظام الكوني، وكذلك الحقيقة والتوازن فهذا ما نفكر فيه هنا. لذا، إذا لم ينجح ذلك، فستحل الفوضى. لذا، فإن اعتراف المصريين بالخطأ سيُخل بتوازن نظرتهم للعالم، وبالعالم هنا.

وكان إعلان الذنب اعترافًا بالمساهمة في الفوضى أيضًا، وهو ما كان له عواقب وخيمة، لا سيما في الآخرة، وفي نظرتهم إليها هنا. فكيف ساهموا؟ حتى في فهمهم، كيف يُوزن قلبهم في الآخرة، وكيف كان أداؤهم في العدالة أو الفوضى بهذه الطريقة؟ إذا، هناك اختلافات. ولكن يجب أيضًا ملاحظة وجود بعض أوجه التشابه التي تظهر من هذه المقارنات.

إذا، يدرك أحدهم هنا، كما تعلمون، من يُصلّون له هنا. هنا، إله الشمس، آمون رع، ينظرون إليه كإله يضمن ماعت. هنا، يضمن الإله العدالة في العالم.

وهكذا، يستطيع الناس هنا أن يلجأوا إلى الإله طلبًا للعدل. يمكنهم أن يأتوا ويتوسلوا إليه، لأنه هو الضامن لهذا الأمر. ثم إن فرعون هنا هو الضامن للعدل على الأرض.

وهكذا، يُنظر إلى أيّ من أعدائه على أنه يُمثل الفوضى أو الإسفّت بهذا المعنى أيضًا. لذا، فإن أي شخص يُعارض فرعون يُعارض الآلهة بهذا المعنى. لذا نرى أن هذا ينعكس أيضًا في ما لدينا في الكتاب المقدس هنا.

إذا، بحسب فهم بني إسرائيل، يمكنهم في كثير من الأحيان أن يصلّوا إلى يهوه لأن يهوه هو من يُقيم العدل كما تعلمون، العدل في يديه بهذا المعنى أيضًا. ويمكن لكاتب المزمور أن يطلب من الله أن يتصرف ضد أعدائه، لأنهم في النهاية ضده، يعملون ضده، ويواجهون الأعداء بهذا المعنى. وبالتالي، هناك نوع من العقلية المشابهة في هذا المعنى، حيث نرى الأمر بهذه الطريقة أيضًا.

هذا مجرد نقاش موجز حول بعض أوجه التشابه والتشابه بين النصوص المصرية. أما الفئة الثانية، فأكثرها أمثلة كنعانية، وتحديدًا أوغاريتية. هذه الأمثلة مبنية على اكتشافات من موقع أوغاريت، أو أوغاريت، في سوريا الحديثة، والذي يعود إلى أواخر العصر البرونزي.

وهكذا، ما وجدته هناك هو أن النصوص، في كثير من الأحيان، كانت نصوصًا إدارية أو قوائم. لذا، فهي ليست بالضرورة قابلة للمقارنة بما نجده في مزامير الرثاء. كانت هناك بعض أوجه التشابه في نصوص العهد القديم بما في ذلك المزامير.

لكن هذه كانت في الغالب أشبه بقصائد سردية، وليست مزامير أو صلوات بالمعنى الذي نعنيه. وكما هو الحال في بحثي هنا، كانت هناك صلاتان بارزتان، مع تفاصيل أكثر تفصيلًا. يمكنك العثور على ذلك في دليل أكسفورد للمزامير.

يبدو الأمر مُفضّلًا هنا، وما يروونه. لكن ما نجده هنا، وما يتشابهان فيه، هو أن هناك في كثير من الأحيان أسلوبًا شعريًا مشتركًا مع استخدام للتوازي. لذا، نجد التوازي بكثرة في الشعر العبري هنا، وهو في الأساس أسلوب شعري يُعبّر عن فكرة ما من خلال بيتين أو ثلاثة أبيات، وذلك بالتكرار والمرادفات، وأحيانًا المتضادات.

وهكذا، تجد ذلك في سفر الأمثال وسفر المزامير. لذا، غالبًا ما يسود هذا النوع من التوازي، وهو أسلوب شعري، في هذه النصوص الأوغاريتية أيضًا. وكانت لها أيضًا مواضيع متشابهة

حسناً، من لطفك أن تتحدث عن الملكوت الإلهي، والنصر على الأعداء، والمشورة الإلهية، والعالم السفلي هناك بعض هذه المواضيع التي نراها مذكورة في المزامير أيضًا. لذا، لاحظ جون هاستينغز باتون أن بعض المفردات المشتركة تشترك أيضًا

وهنا يُدرج النسب المئوية التي نراها هنا، مع ملاحظة وجود تهجئات مميزة أو أشكال مختصرة مختلفة هنا وهكذا، نجد هنا مفردات مشتركة، وأسلوبًا مشتركًا، ومواضيع مشتركة. وتوجد العديد من هذه الأمور هنا من حيث أوجه التشابه مع ما نجده في النص الكتابي أيضًا

هناك أيضًا بعض الاختلافات هنا. ولذلك، لاحظ مارك سميث أن موضوعات النصوص الأوغاريتية لم تكن أحيانًا تُعبر عن إخلاصها للموتى. وهكذا كان هذا موضوعًا سائدًا في النصوص الأوغاريتية

، لكننا لا نجد ذلك بالضرورة في النصوص التوراتية. تُصوّر المزامير الإله الإسرائيلي كإله الأحياء، إله الحي. لذا، يختلف وصفه قليلًا

، حتى في أوجه التشابه، هناك اختلافات. وهناك فرق آخر ملحوظ، وهو أن هذه النصوص تتناول الإله بعل، وتركز بشكل أكبر على نوع من الصور الأسطورية. نجد بعضًا من ذلك في كتاب المزامير

، لديكم، كما تعلمون، إله يكتب الغيوم، أو كما تعلمون، لدينا بعض العناصر الأسطورية فيه. لكن بالتأكيد، هذه العناصر أكثر حضورًا في هذه النصوص الأخرى أيضًا. لذا، أشار العلماء هنا أيضًا إلى أن النوع الأدبي هنا كما تحدثنا عنه في موضوعنا السابق، يختلف عن الأنواع الكتابية

وهكذا لديهم قصائد مزيج من التنوعات. وهكذا لديهم مديحٌ وصفِيٌّ، مباركةٌ للإله. لديهم مراثي ونذورٌ وشكاوى

ثم إنها ليست مُصنّفة بالطريقة نفسها التي نجدها في النصوص التوراتية. لذا لن تجد مقارنة مباشرة. لكن، كما تعلم، هناك بعض أوجه التشابه، ولكن أيضًا بعض الاختلافات هنا

، يلاحظ ويليام هالو أن النصوص الأوغاريتية المذكورة في جميع هذه الدراسات ليست تراتيل ولا صلوات وبالتالي لا يمكن أن تُسهم إلا بشكل غير مباشر في توضيح مفهوم الترانيم التوراتية بحد ذاتها. لذا، وبالتفكير في الأمر نفسه، لن نجد مقارنة مباشرة، ولكن لا يزال بإمكاننا إلقاء نظرة على ما لدينا هنا. وأخيرًا، من أبرز الاختلافات بين نصوص إسرائيل وجيرانها القدماء في الشرق الأدنى هو الإيمان برؤية عالمية تعدد الآلهة، في مقابل الرؤية العالمية التوحيدية للكتاب المقدس

إذًا، كان جيرانهم يؤمنون بآلهة متعددة، وكيف كانت هذه الآلهة تعمل بهذه الطريقة. وسنرى المزيد عن عدد الآلهة التي كان بعضهم يتضرع إليها بهذه الطريقة. والآن، ننتقل إلى الأمثلة الكنعانية، ثم إلى الأمثلة الحثية ومن أوغاريت إلى المزيد من الأمثلة الحثية هنا

إذن، هنا، الإمبراطورية الحثية في تركيا الحديثة هي تقريبًا ما نتحدث عنه هنا، مما يدل على قلة الأمثلة المشابهة لمزامير المراثي في العهد القديم. لكننا نجد بعض أوجه التشابه أو بعض الاختلافات التي نراها هنا لذا، كانت الصلوات من المملكة القديمة، حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد، أكثر عمومية، ولم تُكتب استجابةً لأشخاص محددين أو حتى مرتبطة بأفراد محددين

لذا، كانت الأقدم منها أكثر عموميةً في طبيعتها، ونوع الصلوات أو النصوص التي وُجدت هنا. وبعد فترة من قيام الإمبراطورية الجديدة، كُتبت العديد من الصلوات الملكية. وهكذا، تُعرّف هذه الصلوات هنا بشكل أكثر تحديدًا بأشخاص محددين.

لذا، كانوا يُسمّون ملوكًا أو أفرادًا من عائلاتهم المالكة يُرددون هذه الصلوات لأنفسهم أو نيابةً عن مملكتهم طالبين عادةً العون من آلهة مختلفة أو في مواقف مُختلفة، كالعون ضد الأعداء والأوبئة والشفاء من الأمراض. لذا، فهي بالتأكيد نوع من التضرع إلى الإله، وهو ما نجده هنا في هذه النصوص بشكلٍ أوضح. وهكذا، مثل جيرانهم في الشرق الأدنى القديم، كان الحثيثون يعبدون مجموعةً من الآلهة.

وهنا مثال على ذلك، صلاة مواتلي، والثانية استُدعي فيها 140 إلهًا من 83 موقعًا مختلفًا. نحن نتحدث عن رؤية عالمية متعددة الآلهة، وهي رؤية تختلف اختلافًا جذريًا عما نجده في الثقافة الإسرائيلية، في الكتاب المقدس والنصوص المقدسة، وما ينعكس هناك، بالنظر إلى يهوه بهذا المعنى أيضًا. لذا، أود هنا أن أتحدث قليلًا عن بعض الاختلافات، ثم أتناول مثالًا محددًا ذكره العلماء هنا، وأنظر في بعض أوجه الاختلاف والتشابه.

إذًا، من أبرز الفروقات في صلوات الحثيين هذه ما يتعلق بنظرتهم العالمية القائمة على المعاملات في تعاملهم مع آلهتهم. لذا، فهي تعاملية للغاية. باختصار، كما تعلم، أنت تحك ظهري، وسأحك ظهرك، وسأفعل هذا من أجلك.

أنتَ تفعل هذا من أجلي. وهذا ما أحمله هنا. وهكذا لاحظت غويلا توري أن هذا النهج التبادلي في صلوات مورسيلي الثاني الأولى ضد الطاعون، أبرزت كيف وعدت الصلوات بمكافأة إلهة الشمس، أرينا، بالخبز والقرايين أو قرايين الشراب إذا قضت على الطاعون.

إذن، هنا، كما تعلمون، كان الأمر أشبه بالمساومة أو التعامل مع الآلهة. إضافةً إلى ذلك، يشير هايز إلى أن صلوات الحثيين كانت حرفيًا حجبًا أو استراتيجيات لإقناع الآلهة. وبالتالي، فإن المصطلح الحثي للصلاة هنا "مرتبط لغويًا بالكلمة الإنجليزية "حجة".

إذن، كلمة "أكوا". وهكذا، فإن إحدى الكلمات العبرية التي تعني الصلاة، "تفيلاً"، لها دلالات قضائية مماثلة. لذا، فإن التفكير في هذا الأمر هنا هو نوع من الحجة، أو نوع من إقناع الآلهة بالتصرف بهذه الطريقة.

وهكذا، مع أن بعض المصطلحات قد توجد في مزامير العهد القديم عمومًا، إلا أننا نجد هنا عقلية مختلفة تمامًا عما نجده في الكتاب المقدس. إنها ليست عقلية تعاملية كما نجدها في الكتاب المقدس. ليس الأمر كما لو أنك تخذش ظهري، وأنا أخذش ظهرك.

في الواقع، كما تعلمون، حتى في الأنبياء في ميخا 6 و8، اللذين عرضتهما هنا، يُظهر هذا الواقع المتناقض. إذ استمر بنو إسرائيل، كما تعلمون، في المجيء بهذه العقلية، بل وتصاعدوا إلى نوع الذبائح التي ظنوا أن الرب يريد، وما أَراده الله في الواقع هو رغبة في علاقة مع شعبه، وأن يسيروا في البر والتواضع والعدل. وهكذا هنا في هذه الآيات، كما تعلمون، جاءوا بعد أن وجه إليهم النبي كل هذه الاتهامات.

ثم يأتون ردًا ويقولون: "بماذا أتقدم أمام الرب وأنحني أمام الله العلي؟" "بماذا إذن؟ فهل أتقدم أمامه بمحرقات وعجول ابن سنة؟ هذا هو المعيار. هل هذا ما يريده الله؟ هل يريد هذا النوع من الذبيحة المعيارية؟ هل هذا ما يجب علينا فعله للتعامل مع خطايانا وما جلبتموه علينا؟ هل يرضى الرب بألف كبش

وعشرة آلاف نهر من زيت الزيتون؟ لذا يرفعون الرهان قليلاً. هل هذا ما يريده؟ كما تعلمون، إنه هذا النوع من الأشياء، ثم يصلون به إلى حد لا يُصدق.

فهل أقدم ابني البكر عن معاصي، ثمرة جسدي، عن خطيئة نفسي؟ وهكذا، لديهم، مرة أخرى، عقلية تعاملية إلى حد ما، إذ يعتقدون أن الله يتعامل معهم. وهذا ما يقوله الله للنبي. يقول: لقد أراكم جميعاً، سواء كنتم فانيين أو شيخاً، ما هو الصلاح، وماذا يطلب الرب منكم أن تتصرفوا بالعدل وأن تحبوا الرحمة وأن تسيروا متواضعين مع إلهكم؟ وهكذا نجد هنا أنواعاً مختلفة جداً من العقلية، حتى مع الكتاب المقدس، مقارنة ببعض تلك الصلوات هنا.

لنعد إلى الأمثلة المحددة هنا. هذه أول صلاة لروسيلى إلى جماعة الآلهة والإلهات. وهنا تُقارن هذه الصلاة تحديداً بما قرأه الباحث، نوعاً ما، بالمزمورين ٨٨ و٨٩، ويلاحظ ما يلي

وهكذا، هذا هو كريستوفر هايز. لذا، من حيث أوجه التشابه، يبقى كلٌّ من الحثيين والمزامير في ظلمةٍ ينوحان حتى النهاية. هذه الصلوات تترك صاحبها ينتظر التدخل الإلهي

وها هم ذا ما زالوا ينتظرون. كلاهما يمتلك ذلك. لكلٍّ من الصلاة الحثية والرقم 89 طابع ملكي قوي

هنا، نوعاً ما مع الملك، يتماهون معه، كما رأينا سابقاً، يتحدثون عن ذلك. تبادلوا مواضيع طلب المساعدة من الإله والتأمل في معاملته السابقة. وهذا نوع من التأمل في الماضي، والتفكير في المعاملة هنا

، لكن الفرق هنا، كما تعلمون، هو أن المزمور 88 ذو طابع فردي، ويشير إلى المعاناة والموت الشخصيين مقارنةً بالصلاة الحثية حيث يتحدث الملك نيابةً عن الأمة، بل ويؤدي دور رئيس الكهنة. لذا، فهو هنا ممثلٌ للأمة، على عكس ذلك النوع من الطابع الفردي الذي نجده في المزامير، المزمور 88. ثم في الصلاة الحثية تحاول إبعاد الجيل الحالي عن الجيل السابق للتبرئة من الذنب

هذا مثير للاهتمام نوعاً ما. فهم لا يُعرّفون أنفسهم. لا يريدون الاعتراف بالذنب

يريدون فصل أنفسهم عن أجدادهم، الذين هم في الواقع من أخطأوا، لكنهم في هذا الجانب أبرياء نوعاً ما وهكذا، هنا، يعزو الملك مرسولي معاناته إلى النذر الذي حث به والده. وبينما أقام الآباء طقساً، مُعلنين ذنبهم، تبقى أمة حاتي مذنبه لأنهم لم يُؤدوا أي طقوس نيابةً عن أنفسهم

وهكذا يُعوّض هنا عن الأرض، ولكنه يُوضّح أيضاً أنه لم يرتكب أي شر. لذا، مرة أخرى، هذا البعد عن الاعتراف بالخطايا بهذه الطريقة. وهذا يُناقض المزمور ٨٩، الذي يُؤكّد على الصلة بالأجيال السابقة

ولا مجال للانفصال عن الأجداد. ليس هناك خطأ، كما تعلمون، لكننا بخير. هذا نوع من التماهي هنا

لذا، بخلاف الصلاة الحثية، لا يُحدد المزموران 88 و89 سبب الغضب الإلهي. بمعنى آخر، لا يُركز كاتب المزمور على الانتقام، بل على التوسل إلى الرب ليخفف عنهم. لذا، فالأمر لا يتعلق، مرة أخرى، بالمعاملة هنا، بل يتعلق في الواقع برفع المعاناة عنهم التي تحدث بهذه الطريقة

إذن، هنا، وبالانتقال إلى هذه الأمثلة الأخيرة، نجد أمثلةً أكثر شيوعاً في بلاد ما بين النهرين. فمن بين جميع جيران إسرائيل، جيران الشرق الأدنى القديم، ربما نجد هنا أكبر مجموعة من الصلوات التي يمكن مقارنتها بنوع من المراثي التوراتية، والتي تتناول بشكل أكبر سومر وبابل. وهكذا، غالباً ما كانت هذه الصلوات في العصور المبكرة من بلاد ما بين النهرين، وهي صلوات مكتوبة للآلهة، تُنقش على أشياء نذرية

في كثير من الأحيان، كما تعلمون، كانت توضع على الأوعية، وفي الأسلحة، وفي التماثيل. وكانت تُوضع في المعابد بالقرب من الإله الذي يُراد مخاطبته. وكانوا يُحضرون أشياءً، وينقشون عليها أدعيةً، لتكون بمثابة وكيل.

فكانوا يُعتبرون بمثابة مقام الصلاة في حضرة الإله الدائمة. فأنت تُحضر هذا الشيء لأنَّ طالبه لا يستطيع الوقوف هناك ليلاً ونهاراً. فهم يُحضرون شيئاً مع صلواتهم ليقفوا أمام حضرة الإله بهذا المعنى.

ومع مرور الوقت، أصبحت هذه الأشياء باهظة الثمن، لدرجة يصعب معها العثور على هذه الأوعية والأسلحة وغيرها هنا. وهكذا بدأ المصلون بكتابة هذه الصلوات والرسائل، فازدادت لديهم الرسائل. وكتبوها للإله، وتركوها في المعبد أيضاً.

وهكذا حدد العلماء ما يصل إلى تسعة أنواع مختلفة من الأدعية. وفي كتابي، يمكنكم الاطلاع هنا في الصفحتين ٤٣ و ٤٤ على تفاصيل أنواع الأدعية المختلفة التي وُجدت، كما تعلمون، والأنواع المختلفة التي وُجدت بهذه الطريقة، وكيف تم تحديدها. لذا، هناك جانب آخر تجدر الإشارة إليه، وهو أنه كما أن من يقترب من الحاكم البشري لن يعود خالي الوفاض.

كانت العديد من الصلوات السومرية والبابلية مصحوبة بطقوس. فلم يقتصر الأمر على إحضار تماثيل أو أشياء أخرى مع الصلوات، بل كانوا يقدمون في الواقع قربان أو هدايا لإرضاء الآلهة حتى تُستجاب طلباتهم. وهكذا، كانت هذه الطقوس تُقام لتحفيز الإله على تلبية طلب المُصلي.

وهكذا، مرة أخرى، عقليةً تعامليةً للغاية، حتى مع تعاملهم مع الإله بهذه الطريقة أيضاً. هنا، قارنت جيسيك ماكميلان صلاة الرثاء السومرية لعشتار بنوع الرثاء التوراتي، ولاحظت أوجه التشابه والاختلاف التالية. لذا يمكنك النظر إلى بعض الأمثلة المحددة هنا.

هذه القصيدة، فيها بعض التشابهات، والتفاصيل الدقيقة هي أن القصيدة احتوت على عناصر مشابهة جداً للرثاء التوراتي. لدينا بعض هذه العناصر، مثل الدعاء، والتسبيح للإله، والشكوى، والتضرع. إذن، لديك بعض العناصر المشتركة بينهما.

هناك أيضاً استخدام عباراتٍ متشابهةٍ شائعة، وطول مُعين، وبعض أوجه التشابه الأسلوبية، والأساليب الشعرية، والإشارات. لذا، لديكم مواضيع متشابهة أيضاً. لذا، تجدون بعضاً من ذلك في هذه الأنواع من الصلوات بهذه الطريقة.

الفرق هنا هو أنها تضمنت تسبيحاً مُطوّلاً في بداية الصلاة، وهو ما لا نجده في المراثي الكتابية. لذا، وكما هو الحال في الصلوات المصرية التي تتضمن تسبيحاً مُطوّلاً، تجد ذلك هنا أيضاً.

ثم في الكتاب المقدس، عندما تجدون مراثي الكتاب المقدس، وخاصةً المراثي الفردية، ترون أن كاتب المزمور يأتي إلى الله ويقول: "يا إلهي، أنت تعلم، أو صخري". "لا وجود للمجيء إلى الله وتمجيده وتمجيده، بل هو مجرد مجيء مباشر إلى الله ومخاطبته بهذه الطريقة.

لذا، لن تجد هذا في المراثي الكتابية، أو هذا النوع من الصلاة المُطوّلة التي نجدها في البداية. وهكذا، بينما تبدأ المراثي الرافدينية عادةً بالتسبيح، تنتهي المراثي الكتابية عادةً بالتسبيح. وقد رأينا ذلك أيضاً.

إذن، كما تعلمون، يُقدّمون ذلك بهذه الطريقة أيضًا. وهنا، أمرٌ آخر، وهو أن الصلوات السومرية، في كثير من الأحيان، تبدأ بتعريف الشخص المُصلي. إذًا، يُعرّف الشخص نفسه للآلهة

إذن، لديك هذا المثال: أنا، كما تعلم، فلان من فلان، وإلهه مردوخ. إذن، لمن هذه الإلهة؟ هذا التعريف الرسمي يُبين من هم، وأي إله يرتبطون به، ولماذا هم هنا بهذا المعنى. يمكن تكييف هذا التعريف الذاتي لأشخاص مختلفين، لأسباب ومواقف مختلفة، ويطلقون عليه أسماءً

ولذلك لا نجد ذلك في النص التوراتي هنا. لا يأتي أحد ويقول: أنا هنا، ويمثلني هذا الإله، أو ما شابه. الأمر مختلف تمامًا

وهكذا، مرة أخرى، هذه المرأة التي تظهر أمام الحاكم هي على الأرجح أفضل ما يمكن أن نراه، أو أمام شخص ذي سلطة أعلى يجلس في المحاكم. وهذا يعكس هذا النوع من المسافة بين هذا الإنسان والآلهة. وهكذا تنعكس هذه المسافة في هذا النوع من الحاجة إلى مقدمة لن تجدها في المزامير التوراتية، التي تتحدث عن يهوه كملجأ ودرع

لذا، يختلف تمامًا تصورنا لكيفية تصوير المزامير لهذا النوع من التواصل مع الله. لذا، يلاحظ جون والتون أنه، كما هو الحال في الصلوات المصرية والكنعانية، فإن الصلوات البابلية لا تمجد آلهتهم على أفعال إلهية فردية محددة تُرتكب نيابةً عن الفرد. لذا، مرة أخرى، الأمر يتعلق أكثر بتمجيد ذاتهم

إنها ليست أعمال شكر محددة، كما هو الحال في صلوات الرثاء وشكر الله على سماعه أو تعامله مع مواقف محددة. هذه ليست أعمال شكر محددة بطبيعتها. وهكذا، يكتشف كلاوس ويستمران هنا أن المزامير البابلية، في بابل، تُمجد في المقام الأول الواحد الموجود، الإله الموجود في عالم آلهته

في إسرائيل، يُمجدون في المقام الأول الإله الذي يُبدع بتدخله في تاريخ شعبه وتاريخ أفرادهم. وهكذا، فإن الآلهة التي يُمجدونها بابل لها تاريخها بين الآلهة. في تسبيح إسرائيل، من البداية إلى النهاية، الموضوع الأساسي هو تاريخ الله مع شعبه

مرة أخرى، نجد في المراثي والأمثلة التوراتية طابعًا شخصيًا للغاية، على عكس تعامل الآلهة ووجودهم في عالم الآلهة، وثنائهم عليهم، بدلًا من تفاعل الله معنا كبشر بهذه الطريقة. وهنا فرق كبير. وهنا أيضًا، جانب مهم آخر، وهو أن صلوات التوبة هي نوع من صلوات التوبة، إذ تسعى إلى تحديد الخطيئة والاعتراف بها لإرضاء الآلهة الغاضبة

مع أن المُلتمس يأتي تائبًا طالبًا المغفرة أو التكفير عن خطيئته وعواقبها من الإله، الذي يغضب بسبب فعلٍ لم يُذكر في صلاته. ها هم يأتون وهم يعلمون أنهم ارتكبوا خطأً ويحاولون استرضائه. الأمر يتعلق باسترضاء الآلهة

هل تعلمون، ما الخطأ الذي ارتكبناه؟ كيف يُمكننا تصحيحه؟ وكثيرًا ما كان ذلك يتم من خلال التعاويذ، التي كانت شائعة جدًا أيضًا، أو الطقوس الدينية، مثل التوجيهات المُحددة. في الواقع، وجدوا نصوصًا تقول: افعل هذا وافعل ذاك. "لذا، فهو أشبه بمثال مُنظم لما يجب عليهم فعله"

لذا، فهم يُرافقونهم بتعليمات، تشمل استخدام التمايم، وتلطيف المنازل بالدم، وحرق الأشياء، ودفع الشرور والتسبب في المعاناة، كل هذه الأمور تُسبب المعاناة. لذا، فهم يحاولون تخفيف المعاناة. وهناك خطوات يجب عليهم اتخاذها

لذا، فإن المزامير التوراتية مختلفة تمامًا. فهي ليست تعاويذ، ولا تحتوي على توجيهات واضحة

لا تُصاحبها طقوس لتخفيف الألم. لن تجدوا ذلك. كما تعلمون، لن نرتدي تعويذة لتخفيف الألم أو ما شابه

لذا لن تجد شيئًا مشابهًا في هذا المعنى أيضًا. وكما في مصر، اتخذت صلوات بلاد ما بين النهرين موقفًا من الجهل تجاه الخطيئة. لذا، فالسبب مختلف

كما ذكرنا سابقًا، فبالنظر إلى العقلية المصرية، وفهمهم لمبدأ ماعت والعدالة، بدلًا من الخوف من العقاب أو المساهمة في الفوضى، كانت صلوات بلاد ما بين النهرين تدعي الجهل، لأنهم لم يكونوا يعلمون حقًا ما فعلوه لإزعاج الآلهة المختلفة. هناك آلهة كثيرة

إنهم غير متأكدين، كما تعلمون، من أساءوا إليه حقًا. لذا، فالأمر أقرب إلى جهل بأن ما قد يكون مسيئًا لإله قد لا يكون مسيئًا لإله آخر. ولذلك، فهم لا يعرفون بالضبط ما حدث أو ما فعلوه ليتسببوا في هذه الكارثة التي يعيشونها بهذه الطريقة

لذا، ربما لا يوجد هنا ادعاء الجهل في الكتاب المقدس، لأن رؤية إسرائيل ليست رؤية عالمية متعددة الآلهة. لذا، فمع وجود هذا العدد الكبير من الآلهة، يصعب تتبع الخطايا التي كان من الممكن أن تُغضب الآلهة المختلفة بنفس الطريقة. ومن ثم، هناك فرق آخر هنا، وهو دور الوسيط

وهكذا، في صلوات بلاد ما بين النهرين، نجد أناسًا لديهم وسطاء يقفون في مكانك للدفاع عن قضيتك بهذه الطريقة. ومن هنا، ينبع هذا من هذه النظرة التعددية للعالم، التي ترى أن إلهًا واحدًا يمكنه أن يشفع لشخص يصلي للآلهة الأخرى. لذا، كان للناس آلهتهم الخاصة أو المحلية التي يمكنها أن تأتي وتشفع لشخص أعلى مرتبة أو هرمًا، وتشفع لهم بهذه الطريقة

وهكذا، فهم ينوبون عن المُصلي كإله بهذه الطريقة. وهكذا يكون لهم وسطاء بهذه الطريقة. وهنا، من السمات المشتركة هنا شفاعته إله على آخر نيابةً عن المُلتمس

لذا، ليس من النادر أن يلجأ شخص متألم إلى إلهه الخاص ليتدخل في شؤونه أمام الآلهة العليا، أو العكس. لذا، في الواقع، يُعقد هذا النوع من اللقاءات، حيث لا يستطيع الشخص التوجه مباشرةً إلى الإله الأعلى

في الواقع، يحتاجون إلى أن يأتوا من خلال إلههم الشخصي. وهكذا، وُجد هذا التسلسل الهرمي، ولم تكن للأفراد بالضرورة علاقة شخصية مع الإله الأعلى بهذا المعنى. وهكذا، حُرِم أي إله فردي من السيادة الكاملة

لكن الأمر مثير للاهتمام، فرغم ذلك، غالبًا ما كانت تُمدح آلهة المستوى الأعلى كما لو كانت ذات سيادة مطلقة. لذا، من المثير للاهتمام كيفية تناولها حتى في هذا النوع من النصوص أيضًا. وهذه بعض أوجه التشابه والاختلاف التي نجدها هنا

، وهذا النوع موجود في بلاد ما بين النهرين، وهناك أيضًا نوع آخر يُسمى مراثي المدينة السومرية. ولذلك اعتُبرت العديد من الصلوات التي ناقشتها للتو صلوات فردية، مثل التضرع إلى الإله. وهذه الفئة في الواقع نوع منفصل من الأنواع، أكثر جماعية من بعض النواحي، أو كما نراها نوعًا من مراثي المدينة

إذًا، رثت هذه الصلوات سقوط المدن، وتأملت في أهمية هذه الأحداث التي وقعت. إذًا، ما الذي أدى إلى السقوط؟ كما تعلمون، إعادة بناء المدينة وما شابه. لذا، ورغم اختلافها عن أسلوب الرثاء الجماعي في المزامير، إلا أنها تُثري فهمنا لسفر المراثي

كما أشرتُ سابقاً، يُعبّر سفر المراثي عن رثاءٍ لتدمير مدينة القدس. وهنا، نجد بعض الآثار السابقة لمراثي المدن السومرية، فهل هذا ما شكّل أساساً لسفر المراثي؟ هل يُمكننا أن نرى ذلك؟ لقد وجد الباحثون خمس مراثي مدن سومرية في بلاد ما بين النهرين. هذه هي المراثي الخمس التي تُعبّر عن رثاء دمار أور، وهي على الأرجح الأشهر عند التفكير في نوع مراثي المدن السومرية وكيفية تناولها.

وهكذا كُتبت هذه المراثي ردّاً على دمار مدن سومر. لذا، تجدون هنا تنوعاً في محتواها وشكلها، لكنها تشترك أيضاً في مواضيعها. لذا، وكما نرى في أي نوع أدبي، تشترك هذه المراثي في مواضيعها.

فتحدثوا جميعاً عن دمار المدينة والمعبد بفعل واحد أو أكثر مما يلي. إذًا، لدينا في الواقع حدثٌ مدمرٌ وقع سواءً كان هجومًا عسكريًا أو وباءً أو جفافاً أو مجاعة، وتحدثوا أيضًا عن فقدان السكان، وقرار الإله بتدمير المدينة، وتخليه عن إلهها الحامي. فها هو الإله يغادر المدينة، ويرمم المدينة والمعبد، ويعود إلهها الحامي.

إذن، لديك هذه العملية برمتها التي يُشار إليها أو يُناقشها هنا. ويشير بعض العلماء إلى أن هذه المراثي كانت تُتلى أو تُستخدم عند إعادة بناء المدن. فبعد الدمار وإعادة البناء وترميم معبدهم، كانوا يُرددونها في تلك الأوقات بهذه الطريقة.

وبالمثل، كان هناك شكل لاحق. وهكذا، تطورت هذه المراثي السومرية، وكان لها في الواقع فئات مختلفة تُسمى "بالبع" و"أورشيم". وكانت هذه مشتقة نوعًا ما من مراثي المدينة الأصلية.

لكن هذه المصطلحات كانت في الواقع أكثر غموضًا. أصبحت أكثر عمومية. لذا، من الجيد استخدامها للتكيف بسهولة أكبر بهذه الطريقة.

وهكذا استُخدمت هذه الأدوات عند تشييد وترميم معبد، وكان ترميم المعبد وإعادة بنائه من الهويات الرئيسية لدى حكام الشرق الأدنى القديم. كما استُخدمت أيضًا خلال احتفالات الأكييتو. وهكذا، يمكنك أن ترى هنا أن هذه الأدوات كانت تُستخدم في نفس الفترة تقريبًا، ولكنها أيضًا أكثر عمومية.

ولذلك كان أسلافهم أكثر دقة في هذا الشأن. وهذا يُساعدهم على تكييفه مع مختلف الظروف بشكل أفضل. لذا، ما تجده هنا هو أنه على الرغم من اختلاف آراء العلماء، يعتقد الكثيرون أن كتاب المراثي يعكس بعض الأمور التي تجدها حتى في مراثي المدن السومرية.

وهنا، ما أود الإشارة إليه أيضًا، بشكل عام، عندما نفكر في المقارنة مع جيران إسرائيل القدماء في الشرق الأدنى، واختلاف أشكال النصوص والصلوات والأشياء التي نجدها هنا، هو التفكير في سفر المراثي وورثيات المدن السومرية. لذا، فهذا يُظهر أن الأدب لا ينشأ من فراغ. لذا، حتى عندما ننظر إلى المراثي التوراتية ونفكر فيها نجد أنها لا تنشأ من فراغ.

لديهم سياقٌ من الجيران. لديهم سياقٌ تظهر فيه هذه الأشكال هنا. وهكذا، كما تعلمون، يُمكن استخدام التأثير السياقي والنماذج الأولية السابقة لتشكيل أعمالٍ لاحقة.

وهنا نرى بعض أوجه التشابه وبعض الأمثلة الكتابية. كما نرى اختلافات كثيرة. لذا، لا يجب أن تعكس هذه التأثيرات الفهم اللاهوتي أو الفلسفي للأعمال السابقة، مع وجود أوجه تشابه، وقد تكون الاختلافات مفيدة ومُنبِهة.

لذا أعتقد، كما ترون، حتى في سفر المراثي وجميع الأسفار التي درسناها للتو، يمكننا أن نرى أيضًا أنه يمكن أن يكون مفيدًا لنا عندما نتأمل في المراثي الكتابية وكيف تختلف، وكيف يمكننا أن نتعلم؟ وهنا يتحدث الجزء الأخير، بعد استعراض موجز لبعض الأمثلة هنا، عن كيفية التعلم من أوجه التشابه والاختلاف. فعندما ننظر إلى صلوات جيران إسرائيل، كيف يساعدنا هذا عندما نرغب في استعادة المراثي الكتابي؟ عندما نفكر في المراثي الكتابي، ما الذي يميزه، وكيف يعكس أسلوب المراثي في العهد القديم ثقافة عصره، وكيف تختلف أيضًا؟ فماذا نجد في ذلك؟ كيف يمكن أن يكون مفيدًا، وكيف يمكننا الرجوع إلى هذه الاختلافات والتعلم منها فيما نجده في هذه الأمثلة أيضًا؟ لذا، أودُّ أن أتحدث قليلًا الآن، مُلخِّصًا، كما تعلمون، بالنظر إلى كل تلك الأنواع المختلفة هنا، ما هي أوجه التشابه؟ ما هي بعض الاختلافات؟ ما الذي يُمكننا أن نتعلمه فعليًا من هذه، وما الذي يُمكن أن ينشأ عن ذلك؟ إذن، هناك أمرٌ مُتشابه: تمامًا كما كان جيرانهم يُصلُّون للآلهة في الأوقات الصعبة، وكان لديهم، كما تعلمون، عناصر ومفردات ومواضيع مُتشابهة، يُمكنك أن تجد أن إسرائيل تفعل الشيء نفسه. لذا، أعتقد أن هذا يُشير إلى الطبيعة العالمية للمعاناة، والطبيعة العالمية لنوع المواقف في حياتنا التي نحتاج فيها إلى طلب المساعدة والدعاء. وهكذا يُمكننا أن نجد هنا هذا النوع من اللجوء إلى الآلهة في الأوقات الصعبة.

تجاوزت نظرتهم للعالم حدود العالم المادي. وهكذا، كما تعلمون، لم يكن العالم المادي هو ما وجدوه. بالنسبة لهم فحسب. بل أدركوا أن هناك ما هو أبعد من العالم المادي، ما ألح إلى وجودهم أمام الآلهة.

يعتقدون أن الآلهة هي من نصرت العدل و جلبت النصر والشفاء والفرج. وهكذا، يُقرُّون بأن هذا يأتي، كما تعلمون، من خارج أنفسهم، حتى من العالم الروحي، ومن آلهة نصرت العدل، وكان لها، كما تعلمون، تلك القوة بهذا المعنى. كانوا يؤمنون بوجود كائنات إلهية وقدرتها على مساعدة المصلي.

وهكذا، هناك تفاعل مع العالم الإلهي، كما تعلمون، مع العالم المادي، ومع المصلي أيضًا. وهكذا، لم يكن الأمر مجرد إله بعيد، بل كان بإمكانهم التفاعل هنا بالفعل. كما رأوا أن الكائنات الإلهية أعظم قدرة من البشر.

لذلك، ليس من المستغرب أن تُمدح الآلهة إشادةً واسعةً لشخصياتهم وأعمالهم العامة التي تجلّت في الخلق واستدامة العالم. وهنا، ندرك أن البشر محدودو القدرة، وأنا بحاجة إلى اللجوء إلى شخص أعلى سلطةً بهذا المعنى. وبالتالي، بوجود هذه التشابهات، نقرب هنا من الإله والآلهة بهذا المعنى أيضًا.

إذن، عندما نفكر في الاختلافات هنا، كما تعلمون، هناك بعض الاختلافات اللاهوتية الأساسية، والتي يمكن تلخيصها في فئتين رئيسيتين. لذا، بالتفكير في وجود فئتين رئيسيتين لتصنيف هذه الاختلافات. والفئة الأولى هنا تتعلق بكيفية رؤيتهم للعلاقة بين البشر والإله.

هنا، وبشكل أكثر تحديدًا، كيف كانت تُنظر إلى العلاقات بين البشر والإله؟ مع أنهم كانوا يدركون أن البشر محدودون في قدرتهم، وأن الآلهة أقوى منهم. ما الذي ميّز نظرتهم إلى العلاقة وكيفية تفاعلهم؟ أول هذه النظرة، كما تعلمون، هي بالتأكيد هذه النظرة التعددية في مقابل النظرة التوحيدية للعالم، وكيف يرونها. وهكذا، فإن هذه النظرة التعددية للعالم جعلت التفاعل الشخصي مع جميع الآلهة صعبًا.

إذًا، لم تعكس الصلوات علاقة حميمة. وهذا أمرٌ بديهيٌّ هنا، فمع كثرة الآلهة، يصعب، كما تعلمون، أن تكون على وفاقٍ معهم جميعًا. ومن لطفك أن ترى أنها لم تكن بالضرورة علاقة حميمة في كيفية انعكاسها وكيفية تعاملهم معها، وهو أمرٌ يختلف تمامًا عن الكتاب المقدس.

وبهذا المعنى، شكّلت أيضًا نظرتهم للخطيئة. سواءً كان ذلك جهلاً بالخطيئة، وتحديدًا فهم المصريين أنهم لم يرغبوا في المشاركة والمساهمة في الفوضى، أو صعوبة تتبع ما فعلوه لاستفزاز أو إغضاب الآلهة المختلفة.

لذا، شكّلت نظرتهم للخطيئة وما أخطأوا فيه، أو طريقة تعاملهم مع آلهتهم بهذه الطريقة، وكيفية توسّلهم إليها.

لذا، تطلّب هذا الأمر شفاعةً للآلهة من الآلهة أو للمصلّي. لمساعدتهم على الحصول على عون، نظرًا لوجود هذا التسلسل الهرمي. لذا، لم يكن بمقدورهم القيام بذلك بمفردهم.

كان لا بد لهم من آلهة أخرى تساعدهم، آلهتهم الشخصية، وأناسٌ يأتون كوسطاء في هذا. لم يكن الانسجام مع إلههم الشخصي كافيًا، بل كانوا بحاجة إلى مساعدة الآلهة لضمان رفايتهم العامة.

لذا، كما تعلمون، كانوا بحاجة إلى نشر شبكاتهم على نطاق واسع، والتأكد من أن كل شيء سيكون على ما يرام. وهنا، ساهم فهمهم في الشعور بالتباعد عند الاقتراب من الإلهي. لذا، كان عليهم تقديم أنفسهم وتقديم الهدايا أو القرابين.

وهنا قد يكون الأمر رسميًا للغاية. فعلّهم تقديم أنفسهم للآلهة العليا. كان عليهم أن يروا الأمر أكثر تفاعلية. كأن يقدموا قرابين وقرابين أو هدايا، حتى يُستجاب لطلبهم.

كما بدأوا تفاعلاتهم ببناءٍ مُكثّف لضمان استجابةٍ إيجابية. لذا كان عليهم أن يُظهروا أفضل ما لديهم ليقبلوا على الآلهة ويستجيبوا لطلبهم. الفرق الآخر هو أن هناك علاقةً أبعد مع الإله، إذ لا يُكثرون من صلوات الشكر، ولا يُجيبون على أسئلتهم الشخصية، وينسبونّها إلى ما أنعم الله به عليهم.

إنه أقرب إلى مدح عام منه إلى اعتراف بما قدمته الآلهة للفرد. ثم هنا تُبرز صلواتهم العناصر الأسطورية لآلهتهم. وهذا يُظهر، مرةً أخرى، بُعدًا أكبر بين الآلهة والعالم البشري.

وهنا أيضًا مسافة أكبر بهذا المعنى. وهنا، الأمر الآخر الذي يجب التفكير فيه هو نظرتهم إلى العلاقة بين الآلهة والبشر. وهنا لا يُقدّم العهد القديم هذه النظرة العالمية التعددية.

وهكذا، فإن يهوه هو الإله الوحيد. فهو خالق العالم وحافظه. لذا، لا تُظهر المزامير إلهًا منعزلًا.

وهنا نُظهر أن الله في الواقع، كما تعلمون، حميمٌ جدًّا. حتى في المزمور ٢٧١٠، يُعلن كاتب المزمور بثقة أنه حتى لو تخلى عنه والده، فهو يعلم أن الرب سيظل يهتم به. أعني، إن هذه الحميمية مختلفة تمامًا، وصارخة جدًا عن نوع الصلوات التي نراها مُصممة في الصلوات الأخرى هنا.

لذا، لا حاجة إلى تعريف رسمي عند التقرب من يهوه. فقد عرف كاتب المزمور عن كُتب حتى قبل ولادته، كما جاء في المزمور ١٣٩. وهكذا، يشعر كاتب المزمور هنا بألفة حقيقية، ويدرك طبيعة هذه العلاقة التي تربطه بهوه.

كان لإسرائيل أيضًا علاقة عهد خاصة. وهكذا، يستطيع أن يُقدّم، دون أي تظاهر، طلباته ببساطة. وهكذا، لا يحتاج إلى تسبيح الله بإسهاب.

لذا، لا تجد أي تسبيح مُطوّل في صلوات الرثاء هذه من قبل. عادةً ما يكون الأمر أشبه بدعاء أو مناداة لله مباشرةً، ثم يُدخل في الطلب والرثاء بنفس الطريقة. لذا، يمكن أن يُؤدي هذا مباشرةً إلى الرثاء والطلب أيضًا.

يمكنهم الحضور دون الحاجة إلى استئذان طرف ثالث. ليس لديكم وسيط في هذه الصلوات. كما تعلمون، إله واحد يدعو من أجل ذلك.

لا يوجد مثل هذا المثال في صلوات الرثاء. لم يكن عليهم أن يأتوا بلا خطيئة أو، كما تعلمون، دون أن يُظهروا أفضل سلوك. لذا، عبّر كاتب المزمور غالبًا عن ألمه وضيقه، ثم اعترف بذنبه وبراءة نفسه

وهكذا، لم يضطروا إلى النأي بأنفسهم عن أسلافهم ليغفروا ذنوبهم. لكنهم توحّدوا مع خطاياهم. كانوا صادقين في نواياهم، كما كانوا قبل ذلك

وما أراه مدهشًا هنا هو أننا، كمؤمنين بالعهد الجديد، نستطيع أن نختبر شركة أعظم كشعب الله لأن الروح القدس يسكن فينا، كما ورد في رسالة كورنثوس الثانية. لذا، ينبغي أن يشجعنا هذا على المثول أمام الله بثقة فحتى عندما نفكر في صلوات الرثاء، بل وحتى في رثائنا لأنفسنا هنا، كما تعلمون، فإن الأزمة التي مررنا بها على الصليب قد أتاحت لنا الوصول إلى عرش النعمة

وهكذا، حتى عندما ننظر إلى صلوات الرثاء هذه كوسائل للصلاة، يمكننا في الواقع أن نكتسب ثقة أكبر وفهمًا أعمق لأن هذا أساس لنا. ونفكر في استعادة الرثاء الكتابي، كونه متجذرًا في نوع الرثاء الموجود في الكتاب المقدس، وأننا، كمؤمنين في العهد الجديد، يمكننا أن ندخل بثقة ونذكر هذه العلاقة الحميمة التي يمكن أن نتمتع بها مع الله أيضًا. وهكذا، يتحدث العهد القديم باستمرار عن سماع الله لصرخات شعبه وخلصهم

نجد ذلك في سفر الخروج. وهنا، كان نوع المديح أو الشكر التصريحي مرتبطًا عادةً بالرثاء الفردي. لذا، فالأمر هنا مختلف تمامًا

في الواقع، كما تعلمون، حدد هيرمان غونكل أربعة أنواع مختلفة من الأجناس الأدبية في المزامير. أحدها مزامير الشكر، وعادةً ما ترتبط بالمراثي، أي المراثي الفردية. وهكذا نرى استجابة الله للصلوات الفردية وإجاباته عليها

وهكذا، فإن التسبيح التصريحي هو نتيجة فعل الله وتدخله، وهو مصدر التسبيح التصريحي. وهذا مثير للاهتمام هنا. ومرة أخرى، فإن وجود التسبيح التصريحي في الكتاب المقدس دليل على أن صلوات الرثاء لا تُسمع

.واعتقد أن هذا مهم لنا. كما تعلمون، نحن لا ندعو الله آمليين أن يستجيب، بل ندعو يهوه، أبونا السماوي

.وهو الوحيد القادر على الإجابة، وهو يُجيب بالفعل. ولذلك نجد أنه يُجيب حتى في المزامير

وكما أجاب كاتب المزمور، فهو قادر على إجابتنا أيضًا. وأننا لا نلقي بصلواتنا في هاوية العالم الروحي أو في الكون دون أي ضمان لسماعها. بل نجد أمثلة كتابية على ذلك

لذا لسنا وحدنا في معاناتنا. وحتى بالنسبة لنا، نحن مؤمنون بالعهد الجديد، يشفع لنا يسوع ويذكرنا بأنه هو الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله من أجلنا. سأوضح كيف يمكننا نحن أيضًا، معه، أن نمُنحه كل شيء بنعمته، لنكون على ثقة حتى ونحن نصلي المراثي

الطريقة الثانية للاختلافات اللاهوتية هنا هي، كما تعلمون، كيفية عمل الصلوات. وكما قرأتم، كانت العديد من الصلوات معاملاتية. فكان الحثيون يأتون إلى الله ليقدموا أسبابًا وحججًا تُقنع الله بمغفرة الخطايا والمعاناة أو القضاء عليها

لم يكن تركيزهم على طلب الرحمة أو المغفرة. وهذا مختلف تمامًا من هذا المنظور. والسبب هو أننا غالبًا ما نرتبط بشركتنا من خلال التضحيات والقرايين التي يقدمها ويتعهد بها الملتمس

. كما ترون في هذه الصلوات السومرية البابلية، تُعتبر تعاويذ، أي طقوسًا وهدايا وأمورًا كان عليهم القيام بها وكانوا يؤدونها لضمان نتيجة إيجابية. لذا، كانت الحلول تعتمد على التأكد من أداء هذه الطقوس بشكل صحيح، وإحضار الهدايا المناسبة، والقيام بالأمور الصحيحة هنا

. وكثيرًا ما تضمنت هذه الطقوس تعاويذ تُعزز العقلية التبادلية. لذا، فهي عقلية تبادلية بامتياز، كما تخيل. لذا، ربما كانت العملية التدريجية أسهل وأكثر أمانًا عند التقرب من الإلهي من الاستسلام التام والضعف

، الأمر مختلف تمامًا هنا. عندما تفكر في هذا، وفي هذا النوع من التفكير وكيفية عمل الصلوات، كما تعلم عندما نأتي، ليس علينا أن نفعل هذا وذاك وذاك ونتأكد من أننا نفعل ذلك بشكل صحيح لنحصل على النتيجة المرجوة. هذا ما تجده في كتاب المزامير هنا

ثم إن المراثي ما هي إلا مزامير تُفصح عن مشاعرها، آتيةً في ضعف. الأمر يختلف تمامًا عن المجيء بعقلية معاملاتية، وكيف يُمكنك أن ترى الأمور بهذه الطريقة. وهكذا، فبينما توجد مصطلحات مشابهة في المزامير يختلف العهد القديم هنا، حيث يقول، كما تعلمون، إن يهوه اعتبر البر والعدل أهم من الذبائح

وهنا نجد أن فعل الصواب والعدل أرحب عند الرب من الذبيحة. وهكذا، بعبارة أخرى، لا يُقنع يهوه هنا بالتصرف بمجرد الذبائح أو القرايين. وهكذا يُقدّم كاتب المزمور نذور تسبيح، كما نرى، لكنها لا تُعدّ تعاويذ

. الأمر ليس كذلك. لذا، فالثناء ليس بديلًا عن التضحية. والنذر لا يُعطى لضمان نتيجة إيجابية

بل كان جزءًا من انتقال من الرثاء والتضرع إلى التسبيح. ولذلك، يُعد هذا مهمًا، فعندما نفكر في الرثاء الكتابي واستعادة الرثاء الكتابي، يُؤكد أن الرثاء الكتابي عملية مستمرة. لذا، فالأمر لا يقتصر على هذه الطريقة فقط

. إنها ليست وصفة، وليست تعويذة. عندما نبكي أمام الله، فنحن في الواقع ننتظره

هكذا نتقدم أمام الله. لذا، بينما نُعبّر عن آلامنا وخيباتنا، ألمنا وخجلنا ومعاناتنا، لا ننخرط في طقوس معاملاتية. نحن نتقدم أمام يهوه، أبونا السماوي

نتشارك أعماق أفكارنا ورغباتنا وآمالنا. وفي هذه العملية، غالبًا ما يجد كاتب المزمور منظورًا جديدًا وتوقعًا جديدًا يقودان إلى أمل أكبر. وكما مُنح أيوب وحقوق منظورًا جديدًا من خلال لقاءهما بالله، فإن العديد من مزامير الرثاء تُظهر هذا التغيير أيضًا

لذا، فإن صلوات الرثاء في الكتاب المقدس ليست تعاويذ، وليست مجرد مساومة أو تلاعب بالله ليُفعلها. بل هي نُشرك الله في استسلام كامل وضعف. لذا، أعتقد أن هذا أمرٌ علينا أن نأخذ على محمل الجد عندما نفكر في استعادة الرثاء في الكتاب المقدس، ونفكر في الصلاة وكيف نُشرك الله

وهكذا، أود أن أختتم وقتنا هنا ببعض أسئلة التأمل، كما تعلمون. إذًا، بعد مناقشة موجزة حول صلوات جيران إسرائيل، كيف تساعدنا على رؤية الطبيعة الفريدة للرثاء الكتابي، كما تعلمون، الناشئة نوعًا ما عن هذا السياق؟ ما هو الفريد فيما نجده في الكتاب المقدس؟ وأعتقد أن هناك الكثير من الأشياء التي يمكن أن نكون ممتنين لها وشاركين لها. إذًا، ما هي بعض الاختلافات اللاهوتية العامة بين وجهة نظر العهد القديم عن الله ونظرة جيرانه؟ وكيف تؤثر هذه الاختلافات على صلواتهم؟ لذا، هنا نفكر في كيفية تعاملهم مع الله، وكيف

صلوا بهذه الطريقة ، وما هي بعض الاختلافات المحددة، وأيها برزت لك أكثر؟ وكيف تساعدك هذه الاختلافات على تقدير الرثاء الكتابي وما نجده في الكتاب المقدس؟ إذًا، شكرًا لك

هذه هي الدكتورة ماي يونج في تدريسها عن مقارنة المراثي من جيران إسرائيل القدماء في الشرق الأدنى، الجلسة الثانية.